تأليف

أبي القاسم الحسين بن محمد
المعروف بالراغب الأصفهاني
(٥٠٢ هـ)

تحقيق وضبط

محمد سيد كيلاني

دار المعرفة
بيروت - لبنان

(أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا) معناهُ أنهم يَسْمَعُونَ وَيُبْصِرُونَ فى ذلك اليوم ماخَفِىَ عليهم وَضَلُّوا عنه اليومَ لِظُلْمِهِمْ أنفُسَهُم وَتَرْكِهِمُ النَّظرَ ، وقال (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ـ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) أى يَسْمَعُونَ مِنْكَ لأجْلِ أنْ يَكْذِبُوا (سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ) أى يَسْمَعُونَ لِمَكَانِهِمْ ، والاسْتِماعُ الإصْغاءُ نحوُ (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ، إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ـ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ـ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ـ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِى الْمُنَادِى) وقوله (أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ) أى مَنِ المُوجِدُ لِأَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ والمُتَوَلِّى لِحِفْظِهَا . وَالمِسْمَعُ وَالمَسْمَعُ خَرْقُ الأُذُنِ وبه شُبِّهَ حَلْقَةُ مِسْمَعِ الغَرْبِ .

سمك : السَّمْكُ سَمْكُ البيتِ وقد سَمَكَهُ أى رَفَعَهُ قال (رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا) وقال الشاعرُ :

* إنَّ الذى سَمَكَ السماءَ مَكانَهَا *

وفى بعضِ الأدْعِيَةِ يابارئَ السمواتِ المَسْمُوكاتِ وَسَنامٌ سامِكٌ عالٍ . والسِّماكُ ما سَمَكْتَ به البيتَ ، والسِّماكُ نَجْمٌ ، وَالسَّمَكُ مَعْرُوفٌ .

سمن : السِّمَنُ ضِدُّ الهُزَالِ ، يقالُ سَمِينٌ وسِمانٌ قال : (أَفْتِنَا فى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ) وأسْمَنْتُهُ وَسَمَّنْتُهُ جَعَلْتُهُ سَمِينًا ، قال (لَا يُسْمِنُ ولا يُغْنِى مِنْ جُوعٍ) وَأَسْمَنْتُهُ اشْتَرَيْتُهُ سَمِينًا أوأعْطَيْتُهُ كذا واسْتَسْمَنْتُهُ وَجَدْتُهُ سَمِينًا . وَالسُّمْنَةُ دَوَاءٌ يُسْتَجْلَبُ به السِّمَنُ والسَّمْنُ سُمِّىَ به لِكَوْنِهِ مِنْ جِنْسِ السِّمَنِ وَتَوَلُّدِهِ عنه والسُّمانَى طائِرٌ .

سما : سَماءُ كلِّ شَيْءٍ أعْلاهُ ، قال الشاعِرُ فى وَصْفِ فَرَسٍ :

وَأَحْمَرَ كالدِّيباجِ أَمَّا سَمَاؤُهُ
فَرَيَّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمَحُولُ

قال بَعْضُهُمْ كُلُّ سَماءٍ بالإضافَةِ إلى ما دُونَهَا فَسَماءٌ وَ بالإضافَةِ إلى مافَوْقَهَا فأرضٌ إلاَّ السَّماءَ العُلْيا فإنها سَماءٌ بِلا أرضٍ ، وَحُمِلَ عَلَى هذا قولُهُ (اللهُ الذى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) وَسُمِّىَ المَطَرُ سَماءً لِخُرُوجِهِ منها ، قال بَعْضُهُمْ : إنما سُمِّىَ سَماءً مالم يقَعْ بالأرْضِ اعْتِبارًا بِمَا تَقَدَّمَ وَسُمِّىَ النَّباتُ سَماءً إمَّا لِكَوْنِهِ مِنَ المَطَرِ الذى هو سَماءٌ وَإمَّا لِارْتِفاعِهِ عَنِ الأرضِ . والسماءُ المُقَابِلُ للأرْضِ مُؤَنَّثٌ وقد يُذَكَّرُ وَيُسْتَعْمَلُ للواحِدِ وَالجَمْعِ لقولِهِ (ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ) وقد يقَالُ فى جَمْعِها سَمَوَاتٌ . قال (خَالِقَ السَّمٰوَاتِ ـ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ) وقال (السماءُ مُنْفَطِرٌ به) فَذَكَّرَ وقال (إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ ـ إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ) فأنَّثَ وَوَجْهُ ذلك أنها كالنَّخْلِ فى الشجرِ وما يَجْرِى مَجْرَاهُ مِنْ أسْماءِ الجِنْسِ الذى يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ وَيُخْبَرُ عنه بِلَفْظِ الواحِدِ والجمعِ ، والسماءُ الذى هو المَطَرُ يُذَكَّرُ وَيُجْمَعُ عَلَى أَسْمِيَةٍ . والسماوَةُ الشَّخْصُ العَالِى ، قال الشاعِرُ :

* سَمَاوَةُ الهِلَالِ حتى احْقَوْقَفَا *

وَسَمَا لى : شَخَصَ ، وَسَمَا الفَحْلُ عَلَى الشَّوْلِ سَمَاوَةً لِتَخَلُّلِهِ إِيَّاهَا ، وَالاسْمُ مَايُعْرَفُ بِهِ ذَاتُ الشيءِ وَأَصْلُهُ سِمْوٌ بدَلالةِ قولِهِم أَسْمَاءٌ وَسُمَىٌّ وأَصْلُهُ مِنَ السُّمُوِّ وهو الذى به رُفِعَ ذِكْرُ المُسَمَّى فَيُعْرَفُ به قال (بِاسْمِ اللهِ) وقال (ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرِيهَا - بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ - وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ) أى الألفاظَ وَالمعانِىَ مُفْرَدَاتِهَا وَمُرَكَّبَاتِهَا . وَبَيَانُ ذلك أَنَّ الاسْمَ يُسْتَعْمَلُ عَلَى ضَرْبَيْنِ ، أَحَدُهُمَا: بحَسَبِ الوَضْعِ الاصْطِلاحِىِّ وذلك هو فى المُخْبَرِ عنه نحوُ رَجُلٍ وَفَرَسٍ ، والثانى: بحَسَبِ الوَضْعِ الأَوَّلِىِّ وَيُقَالُ ذٰلِكَ للأنواعِ الثلاثةِ المُخْبَرِ عنه والخَبَرِ عنه ، وَالرَّابِطِ بَيْنَهُمَا المُسَمَّى بالحرفِ وهذا هوَ المُرَادُ بالآيةِ لأَنَّ آدمَ عليه السلامُ كما عَلِمَ الاسْمَ عَلِمَ الفِعْلَ وَالحرفَ ولا يَعرِفُ الإنسانُ الاسْمَ فيكونُ عَارِفًا لِمُسَمَّاهُ إذا عُرِضَ عليه المُسَمَّى ، إلا إذا عَرَفَ ذَاتَهُ . أَلَا تَرَى أَنَّا لَوْ عَلِمْنَا أَسَامِىَ أَشياءَ بالهِنْدِيَّةِ أو بالرُّومِيَّةِ ولم نَعْرِفْ صُورَةَ مَالَهُ تِلْكَ الأسماءُ لم نَعْرِفِ المُسَمَّيَاتِ إذا شَاهَدْنَاها بمعرِفَتِنَا الأسماءَ المُجَرَّدَةَ بَلْ كُنَّا عَارِفِينَ بأَصْوَاتٍ مُجَرَّدَةٍ فَثَبَتَ أَنَّ مَعْرِفَةَ الأسماءِ لا تَحْصُلُ إلا بمَعْرِفَةِ المُسَمَّى وَحُصُولِ صُورَتِهِ فى الضَّمِيرِ، فإذا المُرَادُ بقولِهِ (وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماءَ كُلَّهَا) الأنواعُ الثلاثةُ مِنَ الكلامِ وَصُوَرُ المُسَمَّيَاتِ فى ذَوَاتِهَا وقولُهُ (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا) فمعناهُ أَنَّ الأسماءَ التى تَذْكُرُونَهَا ليسَ لَهَا مُسَمَّيَاتٌ وَإنما هى أسماءٌ عَلَى غَيْرِ مُسَمًّى إذْ كانَ حقيقةُ مَايَعْتَقِدُونَ فى الأصنامِ بحَسَبِ تِلْكَ الأسماءِ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِيهَا ، وَقولُهُ (وَجَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ) فليسَ المُرَادُ أَنْ يَذْكُرُوا أَسَامِيَهَا نحوُ اللاتِ وَالعُزَّى وإنما المَعْنَى إظهارُ تحقيقِ مَا تَدْعُونَهُ إلٰهًا وأَنَّهُ هَلْ يُوجَدُ مَعَانِى تِلْكَ الأسماءِ فيها ولهذا قال بَعْدَهُ (أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فى الأرضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ القَوْلِ) وقولُهُ (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ) أى البَرَكَةُ وَالنِّعْمَةُ الفَائِضَةُ فى صِفَاتِهِ إذا اعْتُبِرَتْ وذلك نحوُ الكريمِ والعَلِيمِ وَالبَارِى والرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وقال (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى - وَلِلهِ الأسماءُ الحُسْنَى) وقولُهُ (اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا - لَيُسَمُّونَ المَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنْثَى) أى يَقُولُونَ المَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللهِ وقولُهُ (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) أى نَظِيرًا لَهُ يَسْتَحِقُّ اسْمَهُ ، وَمَوْصُوفًا يَسْتَحِقُّ صِفَتَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ وَليسَ المَعْنَى هَلْ تَجِدُ مَنْ يَتَسَمَّى باسْمِهِ إذْ كانَ كَثِيرٌ مِنْ أَسْمَائِهِ قد يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ لكنْ ليسَ مَعْنَاهُ إذا استُعْمِلَ فيه كما كانَ مَعْنَاهُ إذا استُعْمِلَ فى غَيْرِهِ .

سنن : السِّنُّ مَعْرُوفٌ وَجَمْعُهُ أَسْنَانٌ قالَ (وَالسِّنَّ بالسِّنِّ) وَسَانَّ البَعِيرُ الناقةَ عَاضَّهَا حتى أَبْرَكَهَا ، والسَّنُونُ دَوَاءٌ يُعَالَجُ به الأسنانُ ، وَسَنَّ الحَدِيدَ إسالَتُهُ وَتَحْدِيدُهُ ، وَالمِسَنُّ